
سلسلة روايات
ملف المستقبل
1
أشعة الموت



١ – لقاء مع القائد الأعلى ..

انبعث ضوء وردى خافت يملأ أرجاء الغرفة المربعة الصغيرة ، وابتلع الشاب الواقف عند منتصفها ريقه ، وهو يتأمل الغرفة العارية دون أن يحرك رأسه ، أو تهتز وقفته العسكرية الثابتة ، وتوترت عضلاته فجأة عندما انكشفت دائرة صغيرة أمام وجهه ، وانطلق منها ضوء أزرق ، وتركزت البقعة الضوئية الزرقاء على وجهه لحظة ، ثم دارت حول جسده ، وعادت تتركز على وجهه ، ثم أخذت تخفت حتى اختفت تماماً ، وأغلقت الدائرة الصغيرة فى الحائط ، وارتعد جسد الشاب ثانية واحدة عندما تردد فى أعماق الغرفة صوت عميق قائلا :



وشعر لأول وهلة أن جدران الغرفة ترتفع ، ثم تنبه إلى أن الدائرة التي يقف عليها تهبط به إلى أسفل ..

ـ مرحباً بك فى القيادة العليا للمخابرات العلمية أيها الملازم (نور) ... لقد تم التحقق من شخصيتك ، تقدم ثلاث خطوات إلى الأمام ثم قف .

ونقل الشاب قدميه ثلاث خطوات ، ثم وقف متنبهاً ، وشعر لأول وهلة أن جدران الغرفة ترتفع ، ثم تنبه إلى أن الدائرة التى يقف عليها تهبط به إلى أسفل فى أنبوب مضاء باللون البنفسجى الهادئ .. كانت ملامح الملازم (نور) تبدو هادئة ، ولكن أعماقه كانت تعصف بالعديد من التساؤلات ، فمن النادر بل من شبه المستحيل أن يستدعى القائد العام للمخابرات العلمية ضابطاً فى رتبته شخصياً .

وتوقفت أفكار (نور) عندما توقف الهبوط ، ووجد نفسه أمام باب معدنى برّاق .

انفتح الباب بهدوء بدون أدنى صوت ،

ومن ورائه ظهرت غرفة واسعة مضيئة ، وفى آخرها مكتب ضخم يجلس وراءه رجل فى حوالى الخامسة والخمسين من العمر ، أشيب الرأس ، هادئ الملامح ، تطل من عينيه نظرة تحمل الإصرار والوقار معاً ، وبدأ الرجل يتكلم وهو يشير إلى (نور) بالاقتراب :

— مرحباً بك أيها الملازم (نور) ، تقدم .

وتقدم (نور) إلى المكتب، وأغلق الباب خلفه بهدوء ، ووقف منتبهاً وعيناه مركزتان على الرجل الوقور ، وأدى التحية العسكرية .. ابتسم الرجل وضغط بإصبعه على أحد الأزرار العديدة المصفوفة أمامه على المكتب، ثم نظر إلى شاشة الكمبيوتر الصغير الموضوع أمامه ، وأخذ يقرأ بصوت مسموع :

— (نور الدين محمود) ، أربعة وعشرون عاماً ، ملازم أول ، تخرجت من كلية الشرطة

منذ حوالى عام ، وبالتحديد فى الخامس من نوفمبر عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، التحقت بالإدارة العامة للمخابرات العلمية بعد شهر واحد من عملك بالشرطة ، تقريراتك كلها بدرجة ممتاز ، أمامى تقرير سرى من رئيسك يقول فيه : إنك نابغة ، موهوب ، ولقد اختارك الكمبيوتر من بين اثنى عشر ألفاً من رجال المخابرات العلمية فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية ، وأتعشم أن تكون على هذا المستوى فى المهمة التى سأسندها إليك .

توتر (نور) وهو يتساءل فى نفسه عن الأمر الخطير الذى استدعاه من أجله القائد العام ، ولم يطل تساؤله ، فقد ضغط القائد العام على زر أصفر أمامه ، وقال وهو يشير إلى شاشة مثبتة على الحائط عن يمين (نور) :

– انظر إلى هـذه الصـورة عن يمينك أيها الملازم ، احفظها جيداً ، إنها صـورة لأحدث ما أنتجته قريحة علمائنا منذ ابتكار الوقود الأميني ، أكرر لك ، احفظ هذه الصورة جيداً ، إن هذا الجهاز الماثل بها يبعث نوعاً من الإشعاع يفوق بمئات المرات أشعة الليزر ، ولقد أطلق عليه علماؤنا اسم (أشعة الموت) .. وهذه الأشعة يمكن أن تستخدم فى العديد من الأغراض النافعة : كالجراحة بدون استخدام مخدر ، وصناعة الدواء ، والتعدين ، وغيرها .. كما يمكن أن تستخدم أيضاً فى التدمير ، التدمير الشديد .

توترت عضلات وجه (نور) عند سماعه العبارة الأخيرة ، فقد كان ولا يزال يكره كل ما يؤدى إلى التدمير ، بل إنه كثيراً ما يتساءل عن السبب الذى يحدو ببعض البشر إلى صنع أدوات التدمير ، وطرد أفكاره

وتوتره بسرعة ليتابع القائد العام وهو يستمر فى شرح المهمة قائلا :

– وبطريقة ما وبرغم احتياطات الأمن البالغة فى المعامل التابعة للجهاز العلمى ، فقد تسرب سر هذا الجهاز ، لقد باع أحد العاملين فى المشروع سر الجهاز إلى عصابة خطيرة .

وزفر القائد العام بأسى وهو يتابع :

– ولقد تم وضع جميع العاملين فى المشروع تحت المراقبة والاستجواب الدقيق ، وتم حصر الشبهات فى ثلاثة منهم ، ستجد أسماءهم ووظائفهم فى شريط الفيديو الذى سيسلم إليك عند خروجك من هنا ، وبه كل المعلومات الأخرى التى ربما تحتاج إليها فى مهمتك .. المهم أن هذه العصابة قد أرسلت إنذاراً باستخدام هذا الإشعاع الرهيب فى تدمير أعظم المنشآت الحديثة فى جميع بلدان الشرق

الأوسط ما لم يتم الإفراج عن سبعة من عتاة الإجرام الذين تم سجنهم فى السجن الخاص على سطح القمر ، ولقد أمهلتنا العصابة خمسة أيام فقط للاستسلام لمطالبهم وإلا نفذوا تهديدهم ، ولقد ضاع يومان كاملان فى الاستجواب ، وعدة محاولات فاشلة للعثور على مقر العصابة ، ولم يعد باقياً لك سوى ثلاثة أيام فقط .

توقف القائد العام قليلا ليبتلع ريقه ، وصمت (نور) حتى استأنف القائد العام :

— اعلم أن مهمتك صعبة جداً ، فعليك أن تبحث عن إبرة فى كومة من القش .. فنحن لم نصل بعد إلى مقر العصابة أو حصر عددها ، ولقد تركت لك حرية وضع الخطة ، واختيار الأفراد والوسيلة ، وستكون لك كل الإمكانات التى تطلبها ، المهم هو النجاح ، هل سمعت ؟ النجاح أيها الملازم ، وفقك الله .

أجاب (نور) بكلمة واحدة :

— بإذن الله .

ثم أدى التحية العسكرية واستدار ، وسار نحو الباب ، وأوقفه القائد العام قائلا :

— تذكر أن عملنا سرّى جداً ، ولو فشلت فسيعلم العالم كله فشلك ، أما لو وفقك الله إلى النجاح فلن يعلم بذلك أحد .

ابتسم (نور) وأجاب :

— سأعمل جاهداً على ألا يعلم بذلك أحد يا سيدى القائد .

ثم أدى التحية العسكرية مرة أخرى ، وغادر الغرفة من الباب الذى أغلق خلفه بهدوء .

• • •

٢ – الفـــريق ...

فى غرفة واسعة فى الدور الثانى من مبنى إدارة المخابرات العلمية وقف الملازم أول (نور) يتأمل أفراد فريقه الصغير : (محمود) ، شاب فى الواحدة والعشرين من عمره ، عبقرى فى علم الأشعة وفن استخدامها ، ضئيل الجسم ، دقيق الملامح ، يرتدى نظارة طبية صغيرة .. و(رمزى) ، طبيب متخصص فى علم النفس ، فى الثلاثين من عمره ، طويل ، نحيف .. وأخيراً (سلوى) ، مهندسة شابة فى الثالثة والعشرين من عمرها ، تمتاز – رغم صغر سنها – بعبقريتها الفذة فى التعامل مع أجهزة الرصد والتتبع .

وقطع (نور) حبل الصمت قائلا :

– فى البداية أرحب بكل منكم ، لقد تم اختياركم



بسرعة ودقة لأداء مهمة غاية فى السرية ، ونحتاج إلى مهارات كل منكم ، باختصار ، سنبحث عن إبرة فى كومة من القش .

نظر إليه الثلاثة بتساؤل ودهشة ، فقال مبتسماً :

— سأبدأ بشرح الأمر بالتفصيل .

وما أن انتهى (نور) من شرح الموضوع حتى زفرت (سلوى) بدهشة ، وأطلق (محمود) صفيراً تعجبياً ، وبقى (رمزى) هادئاً وإن اتسعت عيناه .. وقال (نور) :

— وكما سبق أن قلت يجب علينا أن نجد الإبرة من وسط كومة القش فى زمن لا يزيد على ...

ثم نظر إلى ساعته قبل أن يتابع حديثه :

— يومين وتسع ساعات فقط ، أى ما مجموعه سبع وخمسون ساعة من الآن ، ومع أول دقات الساعة الثامنة والخمسين لا يعود لمهمتنا فائدة .

تنهدت (سلوى) وقالت :

— لو أننى أبحث عن ناطحة سحاب بعينها فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية وحدها لاستغرقت وقتاً أطول .. ولكن !

سألها (نور) باهتمام :

— ولكن ماذا ؟

ترددت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :

— أعنى أن هناك وسيلة ، وسيلة نظرية ، أقصد نظرية الاستبعاد ، فلو أننا استبعدنا الأماكن التى لا يمكن أن يتواجد فيها رجال العصابة فسوف تبقى الأماكن التى يمكن تواجدهم فيها .

وهنا انبرى رمزى قائلا :

— أعتقد أن لدىّ طريقة أفضل ، وأسرع .

تحوّل نظر (نور) إليه باهتمام ، فتابع قوله :

— إنها طريقة نستخدمها فى علم النفس ، وبدون

التوغل فى تفاصيل ومصطلحات علمية معقدة.
أستطيع أن أقول باختصار: إنها تشبه لعبة : ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟

نظرت إليه سلوى بتساؤل ، وصاح (نور) وعيناه تتألقان :

– فهمت . .

واستطرد (رمزى) قائلا :

– ببساطة سأسأل نفسى : لو أننى كنت واحداً من هؤلاء المدمرين ، فما أفضل مكان يمكننى منه أن أوجه أشعتى إلى أى مكان فى الشرق الأوسط ؟

قاطعه (نور) وهو يقول :

– بالضبط .. وفى هذه الحالة يجب أن تتوافر فى هذا المكان شروط خاصة .

صاح (محمود) :

– بالطبع ، ثلاثة شروط بالذات .

أولا : أن يكون فى موقع متوسط يمكن منه الوصول إلى جميع الاتجاهات ببساطة .

ثانياً : أن يكون بعيداً عن الوضوح .

ثالثاً : أن يكون منفرداً ، غير محاط بالبنايات .

قطب (نور) حاجبيه وقال :

– لو وافقنا على هذه النظرية وأراها معقولة تماماً ، لكانت أنسب الدول من حيث الموقع هى (مصر) .. ولو نظرنا إلى الشرطين الأخيرين لوجدنا أمامنا لغزاً جديداً ، ولكن !

ثم التفت إلى سلوى وسألها :

– تقولين إنك خبيرة فى الاتصالات ، ترى ، هل يمكنك تعقب إشارة لاسلكية أو محمولة على الليزر مهما بلغت من الضعف ؟

أجابت (سلوى) بثقة واعتداد :

– بالطبع ، حتى لو عجز مرسلوها أنفسهم عن التقاطها .

ابتسم (نور) وقال :

– حسناً ، أعتقد يا رفاق أن لدىّ خطــة معقولة .



٣ – المواجهة ...

فى ردهة واســعة رحبة كان هنـاك ثلاثة رجال يقفون بتوتر شديد ، وقد انعقد الصمت فوق رءوسهم ، ولم يكن أحدهم يتكلم ، وإن كانت ملامح ثلاثتهم تعبر عن قلق بالغ .

كان أكبرهم وهو مهندس إلكترونى يدعى (عاطف) ، ضخم الجثة ، غليظ الحاجبين ، يسير جيئة وذهاباً فى توتر واضح .

وكان الثانى وهو فنى بالأشعة يدعى (عبد الستار) ، قصير ، نحيل ، نحيف الوجه ، يدعك أرنبة أنفه بصورة عصبية ملحوظة .

أما الثالث وهو فنى إلكترونيات يسمى (حامد) ، طــويل ، ممتلىء بعض الشىء ،

حادّ الملامح ، فكان يحرك رأسه يميناً وشمالا ، ويفرك كفيه بحركة عصبية أخرى ، والتفت الثلاثة فجأة مع ولوج (نور) إلى الرّدهة .. ابتسم (نور) وهو يرى التوتر الظاهر على وجوههم ، ثم تصفح عدة أوراق بين يديه بهدوء متعمداً إثارة أعصابهم ، ثم رفع رأسه إليهم ، وتأملهم قليلا فى صمت قبل أن يقول :

— مرحباً .. أعتذر فى البداية عن استدعائى لكم فى مثل هذا الوقت المتأخر ، ولكن .. كان لا بد لى من مواجهتكم معاً لأخبركم بالمعلومات الأخيرة التى توصلنا إليها .

تململ الثلاثة وبدا على وجوههم التساؤل ، فبادرهم (نور) قائلا :

— يعلم ثلاثتكم بالطبع أمر تسرب سر جهاز الأشعة الجديد الذى كنتم ضمن العاملين فى مشروعه ، كما لا يخفى على أى منكم طبعاً مدى

خطورة تسرُّب هـذا السرّ الرهيب ، وتعلمون أيضاً أن هناك من هدد باستخدام هذا السرّ فى تدمير بعض المنشآت الحديثة فى جميع بلدان الشرق الأوسط .

ثم سكت برهة وهو يتأمل وجوههم قبل أن يقول :

— ولكن الذى لا يعلمه أى منكم هو أننا قد حصلنا على بعض المعلومات الخطيرة بشأن . . .

وتوقف (نور) عن الحديث ، وأخذ يراقب وجوه الرجال الثلاثة ، محاولا أن يقرأ فيها تأثير كلماته ، ثم تابع قوله :

— بشأن الجاسوس الذى باع هذا السرّ .

ظهرت الدهشة على وجوه الثلاثة ، ولكن أحداً منهم لم ينطق إلى أن ألقى (نور) بقنبلته قائلا :

— ويؤسفنى أيها السادة أن أقول : إن هذا الخائن هو أحدكم .

صاح الثلاثة بغضب ، وصرخ فيه المهندس (عاطف) :

— اسمع أيها الملازم ، ربما كان رؤساؤك قد منحوك بعض الصلاحيات هنا ، ولكن ذلك لا يشتمل على حق توجيه الإهانات إلى أى من العاملين فى هذا المشروع أو اتهامهم بالخيانة ....

قاطعه (نور) هادئاً وهو يقول :

— اسمع لى يا سيدى ، إننى لم أتهم سوى واحد فقط منكم ، وليس من الضرورة أن أقصدك بل ربما ...

وهنا صرخ (عبد الستار) غاضباً :

— ربما ماذا ؟ ربما كنت أنا أليس كذلك ؟ أو أنك تقصد (حامد) .. اسمع أيها الشاب ، لم أشعر لحظة بالندم على العمل فى مركز الأبحاث العلمية هذا ، ولكنك لو استمررت فى وقاحتك فسوف . . .

تابع (نور) حديثه مقاطعاً (عبد الستار) ومتجاهلا ملاحظته :

— لقد تم فحص حالة الجميع منذ بداية العمل فى مشروع (أشعة الموت) : الحالة المادية .. والحالة الاجتماعية ، والمعنوية ، وآسف عندما أقول : العائلية أيضاً ، كما تم التحقيق مع الجميع ، ولقد استعنا ولأول مرة بجهاز التحليل النفسى الترددى ، ولقد أسفر هذا البحث الدقيق عن أن الجاسوس لا بد أن يكون واحداً منكم .

قفز (حامد) من مكانه صارخاً :

— ويل لك !! هل تجرؤ على اتهامنا ؟!

وهنا تبدلت النظرة الهادئة فى عين (نور) ، وحل محلها نظرة صارمة تجمد لها الثلاثة ، ورفع ذراعه بقوة مشيراً إليهم بالصمت ، وقال بصوت مخيف :

— مهلا أيها السادة ، لا وقت عندى للمجاملات ، بل للحقائق ، والحقائق فقط ، والوقت

أقل من أن أضيعه فى مثل هـذه المهاترات فليستمع لى ثلاثتكم وبلا مقاطعة .

تسمر الثلاثة ، وتابع (نور) قوله :

– لقد جمعتكم هنا لأخبركم بشىء واحد فقط ، لقد توصلنا تقريباً إلى مخبأ العصابة التى هددت بالتدمير ، وما هى إلا ساعات قليلة ويكونون فى قبضتنا ، وساعتها سيقع الخائن ، وعندئذ لن يرحمه أحد ، إنما جئت لأعرض عرضاً سخياً ، فليعترف الخائن ، وسأضمن له أن يكتفى بنقله أو استبعاده فقط ، وإلا . . .

كان التهديد واضحاً ، وبرغم ذلك لم يتحرك أحد من الرجال الثلاثة ، وإن ظهرت علامات الغضب واضحة على وجوههم ، وانتظر (نور) فترة ، ولم يجد استجابة من أحدهم ، أشار بيده بلا مبالاة ، وقال :

– حسناً ، فليعد كل منكم إلى غرفته ، فلم أعد فى حاجة إليكم .

واستدار مغادراً الردهة ، وتركهم يتبادلون نظرات بها مزيج من الدهشة والغضب والاستنكار ، ثم انصرف الثلاثة إلى غرفهم بصمت وغضب ، وما أن أغلق كل منهم باب غرفته حتى راح أحدهم يدور فى الغرفة كالأسد الجريح ، وفى رأسه عاصفة من القلق ، وراح يحدث نفسه :

– ترى هل ما يقوله هـذا الملازم صحيحاً ؟ أو أن الأمر كله لا يعدو مجرد خدعة ؟ ولكن لماذا ؟ كان من الأفضل أن تتركز الجهود حول معرفة مقر العصابة بدلا من البحث عن باع السرّ ، ولكن ! . . إنه يقول : إنهم قد توصلوا تقريباً إلى المخبأ ، أبداً مستحيل ، لا يمكن أن يتوصلوا إلى المخبأ بهذه السهولة ، لقد قضيت شهراً كاملا أفكر

فى أنسب الأماكن حتى توصلت إلى هذا المكان ، إنها خدعة بلا شك ، ثم لماذا أخبرنا بذلك ؟ .. ربما كانت مفاوضة منه فعلا .. لا .. لا .. إنها خدعة ، خدعة واضحة ، وماذا ينتظرنا يا ترى ؟ الأمر كله عجيب . كان من المفروض أن يخفى عنا معلوماته ، إذن فإنها خدعة ، لو كان صحيحاً أنهم قد توصلوا إلى مخبأ العصابة فإن فى ذلك دمارى ، إلا إذا هربت العصابة قبل وصولهم .. إذن فهذا ما يريده ، أن أحذرهم ، ولكن كيف توصلوا إلى مخبأ العصابة بهذه السرعة ؟ إن الشرق الأوسط يمتد من المحيط إلى الخليج ، والبحث عن جهاز فى حجم جهاز (أشعة الموت) مستحيل .

ونظر الرجل إلى ساعته ، لم تبق سوى خمسين ساعة تقريباً على الموعد المحدد ، وسار إلى

سريره ، ثم مسح على قائمه الأيسر بيده بتردد واستلقى على السرير ، وحاول النوم ولكن أفكاره كانت تتجه على الرغم منه إلى نفس الشيء ، وعاد يحدث نفسه :

— فى الأمر خدعة ، أكاد أقسم على ذلك ، من المستحيل الوصول إلى المخبأ فى هذا الوقت القصير ، إنه أكثر من الوقت الذى استغرقناه لكى نختار المخبأ ، ولكن ، لو افترضنا — مجرد افتراض — أن ما يقوله هذا الملازم صحيحاً ، فإن هذا يكون فى غاية الخطورة ، إنها تكون النهاية لى .. لا .. لا .. إنها خدعة ، لا يمكن أن يقع عبقرى مثلى فى خدعة كهذه ، وإن لم تكن خدعة ؟ حسناً ، فلأعد ترتيب المعلومات بهدوء .. اللعنة !! إننى متوتر جداً وذهنى مشوش للغاية .

وقام الرجل واقفاً ، ثم أزاح نقشاً صغيراً على



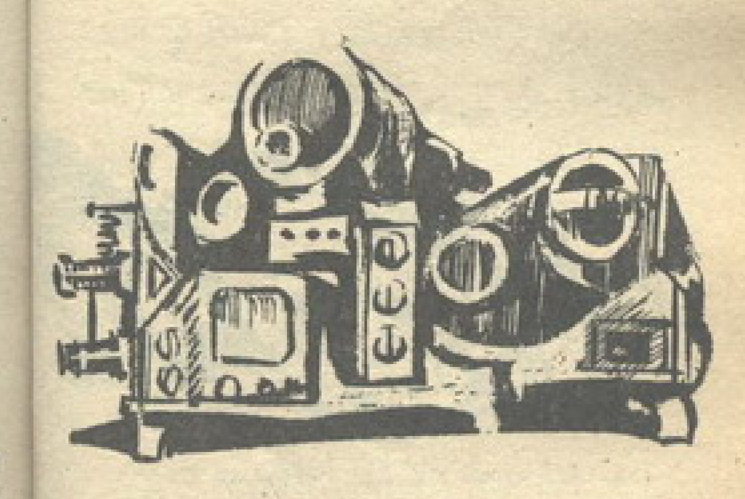
قائم السرير الأيسر ، فتحرك كاشفاً عن فجوة صغيرة فى حجم نصف القرش ، وأخرج منها قطعة نقدية صغيرة ، وحركها بين أصابعه فى تردّد ، وهو يقول لنفسه :

ـ ماذا لو كانت خدعة ؟ بل ماذا لو كانت حقيقة ؟ على كل من المستحيل التقاط إشارات هذا الجهاز الدقيق ، إنه تحفتى الفنية ، تحميل الصوت على أشعة ألفا ، موجات فائقة القصر ، ثم لا بد أن أحذر الرفاق .

ولكنه أعاد الجهاز إلى مكانه وأغلق النقش ، ثم عاد يسير فى الغرفة بتوتر ، وعقله يصرخ :

ـ إنها خدعة ، لا شك أنها خدعة .

• • •



٤ - إشارة غامضة ...

تثاءبت (سلوى) بملل ، وقالت موجهة حديثها إلى (نور) :

— لقد بدأت أشك فى خطتك هذه أيها القائد ، عشر ساعات مرت وأنا أنتظر هذه الإشارة ، لا بد أنه أذكى من أن تخدعه خطة كهذه برغم حبكتها .

أجابها (نور) وهو يسير فى الغرفة متوتراً :

— أوافقك .. إن عشر ساعات مدة طويلة ، ولكن المجرم هو المجرم ، كما أننى لم أضع هذه المدة عبثاً ، لقد أكملت التحريات حول المشتبه فيهم ، ولقد وصلت إلى نتيجة جيدة ، فلقد استبعدت أحدهم تماماً .

قاطعه (رمزى) وهو يقول :

– أستطيع أنا استبعاد اثنين .. هل تعلم أيها القائد أن جهاز التحليل النفسى التردّدى هذا رائع ، لقد آن الأوان لكى يثق رجال الأمن فى التحليل النفسى كقرينة ضد أى متهم أو كدفاع عنه .. فلو أنك درست الحياة النفسية لرجل أو امرأة معينة لأمكنك الجزم بصورة مؤكدة بإمكانية ارتكابه فعلا ما ، أو عدم إمكانية ارتكابه .

كان (نور) قد أمسك ذقنه بيده اليسرى وهو يستمع إلى (رمزى) ، وعلى وجهه دلائل تفكير عميق ، ثم قاطعه قائلا :

– لقد نبهتنى إلى نقطة هامة جداً يا عزيزى الطبيب ، فعلا إن الطب النفسى علم رائع ، أعتقد أنه يمكننى حصر الشبهة فى . . .

وقاطعهما صوت أزيز خافت وصرخة

انتصار من (سلوى) ، وهرع الجميع إلى جهاز الرصد الصغير الموضوع على حافة النافذة، وارتفع صوت (سلوى) بفرح :

– لقد نجحت الخطة ، ها هى ذى الإشارة المنتظرة .

ثم جلست أمام الجهاز بسرعة ، وراحت أناملها تعبث بأزراره ومفاتيحه ، وقد ارتسم على ملامحها الاهتمام والتركيز الشديدان ، وأصبح صوت الإشارة واضحاً بعد أن صمت الجميع ، ولم يعد هناك سوى صوت أزيز الجهاز الصغير .

وبعد حوالى سبع دقائق توقف الأزيز .. والتفتت (سلوى) إلى الرجال الثلاثة، وقالت بصوت خافت، وكأنها تخشى تحطيم جدار الصمت فى الغرفة :

– إنها شفرة سرية بلا شك ، ونوع الإشارة ذاتها عجيب ، إنها ليست لاسلكية ولا محمولة على أشعة الليزر ، إنها محمولة على جسيمات !

أسرع (محمود) قائلا :

ـ ربما تقصدين نوعاً من الأشعة الجسيمية ، أشعة ألفا مثلا ، أو بيتا ، أعتقد أنني أعلم نوع هذه الإشارة ، إنها حلم للعديد منا .

ثم التفت إلى (نور) وقال :

ـ هذه الإشارة محمولة على أشعة ألفا أيها القائد ، أكاد أقسم على ذلك .

تحرّك (نور) نحو شاشة تليفزيونية على الحائط وهو يقول :

ـ المهم الآن هو حل شفرة الإشارة . . .

ثم ضغط على زر صغير بجوار الشاشة ، وظهر وجه نحيل عليها ، ووجه (نور) أمراً :

ـ عندي رسالة بالشفرة أريد معرفة مضمونها بأسرع وسيلة ممكنة .

أجاب الشاب البادية صورته على الشاشة :



ـ وبعد حوالي سبع دقائق توقف الأزيز .. والتفتت (سلوى) إلى الرجال الثلاثة وقالت : « إنها شفرة سرّية بلا شك » ..

- سيقوم قسم الكمبيوتر بتحليلها فوراً يا سيدى على أحدث كمبيوتر لحل الشفرة ، ولو استدعى الأمر فسوف . . .

قاطعه (نور) صارخاً :

- لا تهمنى التفاصيل .. المهم الرسالة ، سأنقلها إليك حالا .

والتفت (نور) إلى (محمود) و (سلوى) تنقل الرسالة ، وقال :

- لقد كلفتك خلال الساعات العشر الماضية دراسة كل ما يتعلق بـ (أشعة الموت) .. هل تعتقد أنه يمكنك إيجاد طريقة لمنع تأثيرها ؟

حكّ (محمود) رأسه مفكراً ، وقال :

- إن طبيعة هذه الأشعة طبيعة جسيمية ، مثل أشعتى ألفا وبيتا ، وليست موجية مثل أشعة جاما أو أشعة رونتجن ، والأشعة الجسيمية تمتاز بخاصية مهمة ، وهى أنها دائماً تحتوى على

شحنة كهرمغناطيسية ، فهى إما أن تكون سالبة أو موجبة ، وبالنسبة لـ (أشعة الموت) بالذات فهى تحمل شحنة سالبة قوية ، وأعتقد أن الأسلوب الأمثل لمنعها هو . . .

قاطعه (نور) بسؤال حازم :

- تعتقد أم تجزم ؟

ابتسم (محمود) وقال :

- جسناً ، أجزم أن الأسلوب الأمثل لمنعها هو وجود شحنة مغناطيسية موجبة قوية حول منطقة وجودها ، وتبعاً لنظرية تجاذب الأضداد فسوف تنجذب جسيمات (أشعة الموت) إلى الشحنة الموجبة وخاصة إذا كانت تفوقها قوة .

وتحرك (نور) دون أى تعليق نحو شاشة التليفزيون المعلقة على الحائط ، وضغط على زر آخر ، فظهر على الشاشة وجه رجل عجوز وقور الملامح ، وقال (نور) باهتمام :

— أعتقد أننا فى حاجة إلى جهاز بسيط وبسرعة كبيرة .

ابتسم العجوز وسأله بهدوء :

— التفاصيل أيها الملازم .

تردّد (نور) برهة ثم قال :

— أحتاج إلى مغناطيس قوى جداً ، وبالذات شحنته الموجبة .. أقصد أحتاج إلى جهاز ما ينتج نوعاً من الشحنة الموجبة ، تكون من القوة بحيث تجتذب (أشعة الموت) السالبة ، لست أدرى هل يبدو حديثى واضحاً ، أو أنه ينبغى أن أوضحه أكثر ؟

قال العجوز وعلامات الجد بادية على وجهه :

— رائع .. رائع أيها الملازم .. يا لها من فكرة بسيطة ، وإن دلت على ذكاء فطرى !! ولكن هل توصلتم إلى معرفة مخبأ العصابة ؟

احمرّ وجه (نور) خجلا وهو يجيب بتلعثم :

— ما أن ينتهى صنع هذا الجهاز ، حتى نكون قد وجدنا المخبأ يا سيدى .

ثم أضاف بسرعة :

— لقد وصلنا إلى بداية الخيط ، وما هى إلا ساعات قليلة حتى . . .

قاطعه العجوز بحزم :

— ما أن ينتهى فريق علمائنا من صنع هذا الجهاز المطلوب حتى يكون بين يديك أيها الملازم .. وفقكم الله .

وقف (نور) منتصباً أمام الشاشة حتى اختفى منها هذا الوجه ، ثم زفر بتوتر وبقى صامتاً برهة ، ثم تحرك نحو سلوى وسألها :

— من أى غرفة صدرت هذه الإشارة ؟

أجابت (سلوى) بهمس :

— من الغرفة الثالثة .

هز (نور) رأسه ، وقال :

— إذن فقد وقع الخائن .. سيندم على أنه لم يساومنى فى العرض الذى قدمته إليه .

• • •



٥ – قرار صعب ...

كان لهذه الإشارة وقع مختلف تماماً فى مكان آخر من أرض جمهورية مصر العربية ، فقد تلقاها رجل بدين أصلع ، رفيع الحاجبين يطلق عليه زملاؤه اسم (البرميل) ، ولكنه يسمى فى الأوساط الرسمية باسم (حسان) .. تلقاها ذلك البدين بفزع هائل ، وقرأها وهو يجفف العرق الغزير الذى يتصبب على وجهه ، ثم صاح بزميله (الطويل) النحيل فى ذعر :

— ما الذى فعله هذا الأحمق ؟ ألا يدرى ماذا يمكن أن يحدث لو نجحوا فى تتبع هذه الإشارة ؟

كان (الطويل) يقف فى ركن الحجرة الصغيرة ، وكانت ملامحه حادة ، يمتلك أنفاً طويلاً بأسفله شارب غزير ، وذقن مدببة حادة ، كان يدعى

باسم (حماد) .. أجاب زميله البدين بإشارة من يده وبهدوء :

– مستحيل .. لا يمكن تعقب مثل هذه الإشارة ، إن الزعيم بحق عبقرى .

ثم اعتدل قائلا وقد ظهرت ملامح الجد على وجهه :

– ولكن ، ما الذى يدعوه إلى إرسال إشارة كهذه ؟ لقد اتفقنا على عدم إرسال أية إشارات إلا فى حالة الضرورة القصوى .

قال (حسان) بتوتر بالغ :

– هل تعتقد أنه قد وقع فى أيديهم ؟

صاح (حماد) وهو يهز ذراعيه بقوة علامة النفى :

– لا .. لا .. إنه أذكى من ذلك بكثير .. إن ما يقلقنى هو فحوى الرسالة .

جففت (حسان) العرق الذى يسيل على وجهه بغزارة ، وقال بارتباك :

– هل تعتقد أنهم فعلا سيصلون إلى مكاننا ؟

صمت (حماد) برهة مفكراً ، ثم أشاح بيده نافياً ، وقال :

– مستحيل .. إن هذا المكان لا يمكن أن يخطر بعقل أذكى أذكيائهم .. تذكر .. كم من الوقت استغرقناه نحن لنحدد هذا المكان .. بل كم من الوقت مضى ونحن نعد الخطة المحكمة للدخول إليه .. أنت تعلم بالطبع أن دخول هذا المكان ممنوع منذ الهزة الأرضية عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين ، أؤكد لك بكل ثقة أن الوصول إلينا مستحيل .

ابتلع (حسان) ريقه ، وجفف العرق عن وجهه ، وقال :



ابتلع (حسان) ريقه وجفف العرق عن وجهه وقال : « هل نرد على إشارته إذن » ؟

— هل نرد على إشارته إذن ؟

تردد (حماد) لحظة ، ثم قال :

— لقد أكد الزعيم استحالة تعقب هذا النوع من الإشارات ، ولكنني لا أريد أن أجازف ، لا .. لن أرسل أية ردود .

اهتز (حسان) بقلق ، ثم قال :

— ولكن .. ربما ظن من عدم ردنا أن الرسالة لم تصلنا ، وربما عاود إرسالها ، أو ربما ظن أن ما يقولونه صحيح .. أعتقد أننا لا بد أن نرسل الرد .

قام (الطويل) واقفاً ، وأخذ يسير بتوتر في أنحاء الغرفة الحجرية الضيقة بادي التفكير ، ثم توقف بغتة وضرب الجدار بقبضته ، وصاح :

— إن رطوبة هذا المكان تخنقني ، إنها تحطم أعصابي .

جفف (حسان) عرقه الغزير ، وقال :

— والحرارة !! الحرارة تكاد تقتلنى ، مع أننا فى آخر أيام ديسمبر .

قال (حماد) مخففاً حدة التوتر :

— بل هى بدانتك التى ستقتلك .

صاح (حسان) معترضاً :

— لست أدرى لماذا وقع اختيار الرفاق علينا بالذات ؟ إن هذه الحجرة الضيقة تقتلنى .. إنهم يعلمون أننى لا أتحمل الحرارة أبداً . لماذا لم ... ؟

قاطعه (حماد) بصرخة حادة :

— اصمت ودعنى أفكر .. تباً لك !!

ثم نظر إلى ساعته ، وقال :

— من المستحيل أن يعلم أحد مكاننا ، وحتى

لو علموا فعنا (أشعة الموت)، ولو حاول أحدهم اقتحام المكان — وهذا مستحيل — فسنبكر بموعد الدمار .

سأل (حسان) بتوتر :

— هل نرسل الإشارة إذن ؟ هل نرد على إشارته ؟

أمسك (حماد) بذقنه مفكراً ، وصمت برهة قبل أن يجيب :

— دعنى أفكر قليلا قبل أن أقرر الأمر .

* * *



٦ - مفاجأة مثيرة ...

نظرت (سلوى) إلى ساعتها ثم تثاءبت، وسألت (نور):

- هل تعتقد أنهم سيردون على الرسالة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال وهو يشير بيده إلى (رمزى):

- وجهى سؤالك إلى طبيبنا النفسى.

ضحك (رمزى) وهو يجيب:

- ينبغى أولا أن أدرس نفسيتهم، ولكن !.. لو وضعنا فى الاعتبار أنهم يقومون بعمل غير مشروع، ولو طبقنا على كل منهم نفسية المجرم المثالى، لقلنا إنه من الطبيعى أن يقوموا بالرد على رسالة زعيمهم، أو عميلهم..



فالمجرم بطبعه يميل إلى الشك والتوتر ، لأنه يعلم أن عمله يستحق العقاب ، فهو يخشى دائماً وقوعه تحت طائلة العدالة ، وهذا التوتر بداخله يدفعه دائماً إلى إتيان أعمال مخالفة لمبدأ المنطقية أو الحذر .

قالت (سلوى) بملل :

— لا أستطيع استيعاب هذه العبارات ، ولكننى أعلم جيداً أمرين : أولهما : أنه لم يعد باقياً على الموعد المحدد سوى خمس وثلاثين ساعة ، والثانى : أن النعاس والملل قد استحوذا علىّ .

نظر إليها الثلاثة بقلق ، فضحكت وقالت :

— وأعلم أيضاً أننى خبيرة الاتصالات الوحيدة هنا ؛ ولذلك سأقاوم النعاس حتى أتلقى الإشارة ، هذا إذا أرسلوها .

التفت (محمود) إلى (نور) ، وقال :

— دعنا نتحدث حتى لا يتملكنا النعاس ، اقرأ لى ثانية فحوى الرسالة بعد أن حللها كومبيوتر الشفرة .

اعتدل (نور) ومد يده إلى منضدة صغيرة بجواره ، والتقط من فوقها ورقة أخذ يقرأ ما بها :

— معلومات هامة مشكوك فى صحتها ، يقولون : أنهم كادوا يتوصلون إلى المخبأ ، خذوا حذركم .

ضحك (محمود) ، وقال لـ (نور) :

— رسالة صغيرة فيها الشك واليقين معاً .

قالت (سلوى) بتفاخر :

— حرف واحد منها كان يكفينى لتعقبها .

ضحك الرجال الثلاثة ، وأغضب ذلك (سلوى) ، فانبرت تقول :

— يا لكم من رجال مغرورين !! إننى أعظم خبيرة فى الـ . . .

وتوقفت فجأة على صوت أزيز انبعث من جهازها ، وقفز الثلاثة إلى جوارها ، والتفتت هى

إلى الجهاز وضبطته بدقة وأنصتت .. كتم (نور) صيحة انتصار ، وانتظر حتى انتهى الجهاز من أزيزه بعد ثلاث دقائق فقط ، وقفز فى الهواء صارخاً من الفرحة ، وهلل الجميع بفرح ، وقال (رمزى) :

– لقد نجحت الخطة .. رائع !!

وأسرع (نور) إلى (سلوى) ، وقال :

– حدّدى الإحداثيات بسرعة .

ثم التفت إلى (محمود) و (رمزى) وصاح فخوراً .

– نجحنا .

صاح (رمزى) وعيناه تنطقان بالإعجاب :

– إنك عبقرى أيها القائد .

وهتف (محمود) بسعادة :

– إننى لا أحسد هؤلاء الأشقياء عندما يحاربهم رجل مثلك .

تخضب وجه (نور) خجلا من هذا الثناء ، وأنقذته (سلوى) من الخجل عندما قالت بصوت مرتبك :

– لقد حصلت على الإحداثيات أيها القائد ، ولكنها !! .

سأل (نور) بلهفة :

– ولكنها ماذا ؟

أجابت وهى تمد يدها إليه بالورقة :

– ولكنها غريبة ، إنهم أذكياء فعلا ! .

تناول منها (نور) الورقة وقرأ الإحداثيات ، ثم رفع رأسه فى دهشة ، وتوجه إلى خريطة معلقة على الحائط وتأملها ، ثم قال بعجب :

– يا له من ذكاء !

أسرع إليه (محمود) و (رمزى) ، فأشار إلى إحداثيات

المكان على الخريطة ، وظهرت الدهشة جلية على ملامحهما ،وقد انسل (نور) إلى الشاشة التليفزيونية المعلقة على الحائط ، وضغط زراً أحمر منفرداً بجوارها ، وسرعان ما ظهرت على الشاشة صورة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وقف نور وقفته العسكرية ، وقال باحترام :

— سيدى .. لقد نجحت الخطة ، وتوصلنا إلى مخبأ المدمرين .

هتف القائد الأعلى متخلياً عن وقاره :

— رائع !! رائع أيها الملازم !! قل لى : هل أنت واثق من هذه النتيجة ؟

رد (نور) فى الحال وبلهجة واثقة :

— تمام الثقة يا سيدى .

ظهرت نظرة إعجاب واضحة فى عينى القائد الأعلى ، وهتف بـ (نور) :

— رائع !! إنك فعلاً من كنا نحتاج إليه أيها الملازم ، والآن ماذا ننتظر ؟ دمر المخبأ فى الحال .

ابتلع (نور) ريقه ، وقال بتردد :

— لا أعتقد أن تدمير هذا المخبأ بهذه البساطة يا سيدى .

صاح القائد الأعلى غاضباً :

— ماذا ؟ سأدمره ولو كان على القمر أيها الملازم .

أجاب (نور) بتوتر :

— ربما كانت لدىّ خطة أفضل يا سيدى .

صاح القائد الأعلى بغضب بالغ :

— قل لى أيها الملازم : كيف ترفض تدمير مخبأ عصابة تريد تدمير كل منشآتنا الحديثة ؟

أجاب (نور) بسرعة :

— بسبب طبيعة المخبأ يا سيدى .

صرخ القائد الأعلى :

— قلت لك دمره أيها الملازم ، حتى ولو كان مبنى القيادة العامة نفسه .

أسرع (نور) يخبره بالمخبأ ، ولم ينجح القائد الأعلى فى إخفاء ذهوله عند ما أخبره (نور) بمخبأ العصابة ، ولكنه صمت قليلا ، ثم قال :

— حسناً ، سأمنحك ثقتى حتى النهاية أيها الملازم ، عليك بإعداد ما تراه مناسباً من الخطط ، ولكن تذكر .. لم يعد باقياً أمامك سوى أربع وثلاثين ساعة فقط .

أدّى نور التحية العسكرية ، وقال قبل أن يختفى وجه القائد الأعلى من الشاشة :

— أعلم ذلك يا سيدى .

ثم تحرّك بهدوء إلى نافذة الغرفة ، وأزاح

ستائرها ، وأخذ يتطلع إلى النصب الشامخ الذى يقع على مقربة من المكان ، ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

— سبعة آلاف عام وما زلت شامخاً .. عجباً لك !

واقترب منه (محمود) و(رمزى) و(سلوى) ، وقالت (سلوى) :

— لقد كان من المستحيل فعلا أن أفكر فى هذا المكان .

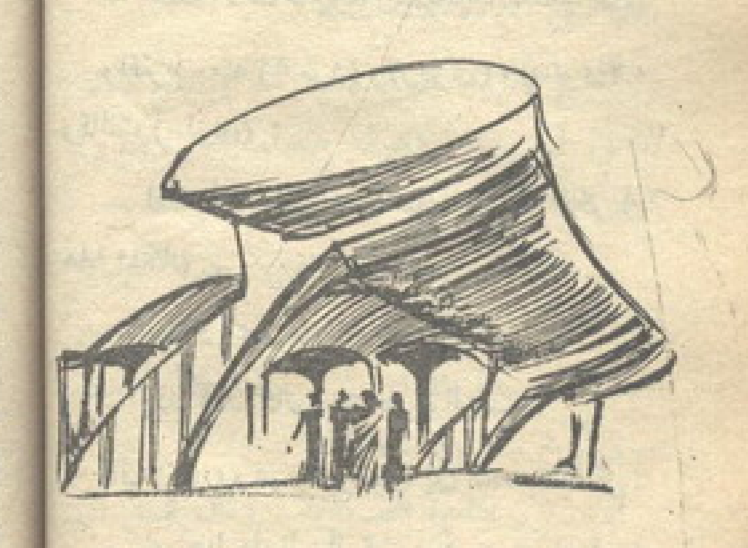
واستطرد (محمود) :

— إذن فقد كانوا هنا طول الوقت ؟

قال (نور) وهو يشير بيده إلى النصب الهائل :

— نعم هنا طوال الوقت ، فى هرم خوفو ، الهرم الأكبر .

• • •



٧ – إعداد دقيق ...

كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق فى مبنى الأبحاث العلمية التابع لإدارة المخابرات. فى طرف من البهو الضخم كان (نور) يقف مع أحد رؤساء المبنى ، وكان رجلا ضخم الجثة عريض الوجه ، يرتدى منظاراً طبياً ، ومعطفاً أبيض ويدعى الدكتور (عبد الله) .. كانا صامتين يتأملان الأسلاك الوردية الغريبة وهى تشحن داخل عربات النقل الهوائية الضخمة . ونظر (نور) إلى ساعته وكانت تشير إلى الواحدة من ظهر آخر أيام شهر ديسمبر ، وما زال أمامهم عشرون ساعة على الموعد المحدد ، وسأله الدكتور (عبد الله) :

– ألست ترى يا عزيزى الملازم أن رجال هذه العصابة من الذكاء ، حتى أنهم يختارون الهرم الأكبر مخبأ لهم ؟



كانا صامتين ، يتأملان الأسلاك الوردية الغريبة وهى تشحن داخل عربات النقل الهوائية الضخمة ..

أجاب (نور) بهدوء :

- بالطبع يا سيدى .. فإنهم يهددون بتدمير المنشآت الحديثة فى أنحاء الشرق الأوسط ، ولكن من يجرؤ على محاولة تدمير الهرم الأكبر للقضاء عليهم ؟

أجاب رئيس الأبحاث بإعجاب :

- بالضبط أيها الملازم ، أضف إلى ذلك أن الهرم الأكبر من المستحيل تدميره إلا باستخدام قنبلة ذرية على الأقل .

ضحك (نور) وقال للدكتور (عبد الله) :

- إن لك ذاكرة قوية جداً يا سيدى ، فمازلت تذكر القنابل الذرية .

ابتسم الرئيس بفخر قائلا :

- لقد قرأت عنها فى كتاب تاريخ العلوم أيها الملازم ، كما أننى درستها كمثال للقنابل

البدائية التى تعتمـــد على انشطار النواة ، إنها لا تقارن بالطبع بالقنبـــلة الجينيـــة الحديثة ولكنها وقت كشفها ....

قاطعه (نور) متجهماً ، وهو يقول :

— آسف لمقاطعتك ياسيدى ، ولكننى لا أطيق سماع قصص الحروب والدمار .

قهقه الدكتور (عبد الله) ضاحكاً ، وربت على كتف (نور) ، وقال :

— إنك تتبدل بسرعة أيها الملازم من المرح إلى التجهم .. ألم يكن من الأفضـــل لك أن تلتحق بأكاديمية التمثيل ؟

ابتسم (نور) وهو يتابع ببصره آخر حزمة من الأسلاك الوردية ، وهى توضع فى آخر العربات الهوائية :

— بعد الأيام الأخيرة أعتقد أننى أتمنى ذلك ياسيدى .

ضحك الرئيس وعاد يربت على كتف (نور) ، ويقول :

— كثيراً ما تمنيت أنا أيضاً ذلك ، هيا بنا .. لقد تم شحن الهدية ، وعلينا إعداد طريقة تسليمها .

سار الرئيس فى الممر الطويل الذى ينتهى بغرفته ، وسار (نور) بجواره وسأله الرئيس :

— ولكنك لم تخبرنى حتى الآن أيها الملازم .. لماذا لم يتم القبض على الخائن ، برغم معرفتكم لشخصيته ؟

أجاب (نور) :

— لقد خشيت يا سيدى احتمال أن يكون قد اتفق مع رجاله على إرســـال إشارة خاصة مثلا بصورة منتظمة ، ولو تم القبض عليه فربما علم رجاله بذلك من عدم وصول الإشارة ، فيبدأ

التدمير قبل أن نستعد تماماً لمجابهته .

تأمل الرئيس (نور) بإعجاب ، وقال له مداعباً :

– ممتاز أيها الملازم ، كنت أتعجب فى البداية من قدرتك الفائقة فى مقاومة النعاس ، فبينما استغل رفاقك إعدادنا للأسلاك للتمتع بفترة من النوم كنت أنت متيقظاً تتابع إعدادها ، وهأنذا أجد فيك الجديد .. ألم تفكر فى الانضمام يوماً إلى زمرة علمائنا ؟ أنا واثق أنك تمتلك عقلية علمية تحليلية ممتازة .

ضحك (نور) وقال :

– لا تتسرع يا سيدى فى هذا العرض ، فلو فشلت هذه الخطة سأجد نفسى مضطراً لقبول هذا العرض السخىّ .

ربت الدكتور (عبد الله) على كتف (نور) وهو يقهقه ضاحكاً ، وقد كان من يراهما معاً لا يتصور أبداً أنهما بصدد إعداد خطة لإنقاذ دول الشرق الأوسط بأكمله .

٨ – الخطـة ...

كان الضوء الأحمر مضاء على باب غرفة رئيس جهاز الإنتاج بمبنى إدارة الأبحاث ، وهذا يعنى أنه يعقد اجتماعاً سرياً للغاية ، وفى داخل الغرفة كان (نور) يتطلع إلى ساعته ، كانت تشير إلى الرابعة بعد الظهر ، لم يعد أمامهم سوى ست عشرة ساعة ، وقال (نور) وهو يوجه حديثه إلى الدكتور (عبد الله) :

– فلنسترجع أركان الخطة يا سيدى .. فالساعة الآن تشير إلى الرابعة ، وبعد ساعة ودقيقتين بالضبط تغرب الشمس ، وبذلك نستطيع العمل من الساعة السادسة تماماً كالخطة الموضوعة .

تنحنح الرئيس وألقى نظرة على (سلوى) و (محمود) و (رمزى) قبل أن يقول :

ـ سيبدأ تنفيذ الخطة فى الساعة السادسة تماماً ، وتتلخص فى الآتى :

« سيتم إخلاء المنطقة المحيطة بالهرم فى دائرة نصف قطرها كيلومتر ، ثم يبدأ الرجال فى إحاطة منطقة نصف قطرها خمسمائة متر بأسلاك خاصة تتصل بجهاز ذرى دقيق ، ويمكن للرجال إقامة هذه الشبكة فى حوالى ساعتين ، مع وضع كل الاحتمالات الممكنة وحتى الشاذة فى الاعتبار.. وفى الساعة الثامنة تقريباً أو قبل ذلك أو بعده بقليل ـ ويتوقف ذلك على سرعة إقامة الشبكة ـ سيتم سريان الطاقة فى الأسلاك ، وهنا ينشأ عندنا مجال كهرومغناطيسى قوى يحيط بالهرم ، ولقد صممت هذه الشبكة بحيث تكون شحنتها الموجبة إلى الداخل أى باتجاه الهرم ، وشحنتها السالبة إلى الخارج ، وبحيث تكون الشحنة بأقصى

قوة ، حتى تجتذب (أشعة الموت) إلى جدران الشبكة الداخلية وتمنع عبورها إلى خارجها ، لوجود الشحنة السالبة القوية التى ستتنافر بالطبع مع الإشعاع مما يمنع خروجه .. المهم أن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر لأكثر من أربعين دقيقة ، وإلا فإن التنافر الحادث بين الجدران الداخلية للشبكة والتى تحمل شحنة موجبة متماثلة سوف يطيح بالأسلاك ، وأيضاً لأن التعادل الذى ستحدثه (أشعة الموت) السالبة مع الجدران الموجبة سوف يؤدى إلى ضعف الشحنة الموجبة .. باختصار ليس أمامكم سوى هذه المدة فقط » .

قال (نور) موجهاً حديثه إلى فرقته الصغيرة :

ـ أى أن أمامنا أربعين دقيقة فقط للوصول إلى المخربين ، وإلقاء القبض عليهم ، وإلا فشلت الخطة تماماً .

ثم أشار إلى (سلوى) وسألها :

— ما الذى أسفر عنه التحليل الحرارى للهرم ؟

أجابت (سلوى) وهى تقرأ ورقة بيدها :

— نظراً لعدم وجود مخلوقات حية بداخل الهرم ، باستثناء الحشرات والزواحف والمدمرين بالطبع ، فالمفروض أن يعطى التحليل الحرارى صورة سالبة ، ولما كانت الأجسام الحية تشع حرارة بالطبع بخلاف أحجار الهرم الباردة ، فإن الإشعاع الحرارى المنبعث منها يبدو واضحاً فى الصورة المأخوذة ، ونظراً لأن . . .

وهنا قاطعها (نور) بحزم :

— ليس هذا وقتاً للشرح أو استعراض المعلومات ، أريد النتيجة فقط .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت باقتضاب :

— أسفر التحليل الحرارى عن وجود شخصين فقط بداخل الهرم ، ويدل موقع الإشعاع المنبعث منهما على وجودهما فى الغرفة العلوية منه .

أطلق (محمود) صفيراً حاداً وقال :

— شخصان فقط ؟ يا لهما من جرأة ! ! إذن فهذه العصابة التى تهدد بتدمير الشرق الأوسط كله ، مكوّنة من ثلاثة أفراد فقط .

قال الدكتور (عبد الله) معقباً :

— هؤلاء الثلاثة يشغلون المراكز الحيوية فقط أيها الشاب ، وما يدرينا عن عدد أفراد هذه العصابة خارج هذه المراكز ؟

قال (رمزى) :

— لا أعتقد أنه سيزيد كثيراً ، فليست قوتهم فى كثرتهم ، وإنما فى هذا الجهاز الخطير الذى يمتلكونه .

قالت (سلوى) :

— ولكننى أراهن أنه هناك ثلاثة على الأقل يراقبون الهرم خشية مفاجأة رفاقهم .

قاطعها (نور) مشيراً إلى (رمزى) :

— ما رأيك يا طبيبنا النفسى ؟

أجاب (رمزى) :

— أعتقد أن هذا معقول ، فطبيعة المجرم تحتم عليه اتخاذ جانب الحـذر دائماً ، وربما بصورة مبالغ فيها فى بعض الأحيان ، وكثيراً ما كان هذا الحـذر الزائد هو الخطأ الذى يؤدى إلى وقوع المجرم فى يد العدالة .

استمع إليـه (نور) باهتمام ، ثم التفت إلى (سلوى) وسألها :

— منذ الإشارة الأخيرة التى علمنا منها مخبأ

المدمرين ، هل تم إرسال أية إشارات أخرى منهم أو إليهم ؟

أجابت (سلوى) بثقة :

— حتى الآن .. لا .

أشار (نور) إلى (محمود) وسأله :

— تقول إن الإشارات محمولة على أشعة ألفا ، هل يمكنك منع وصولها إلى الهرم ؟

فكر (محمود) قليلاً ثم أجاب :

— أعتقد أننى أستطيع .

وقبل أن ينطق (نور) ضحك (محمود)، وقال :

— أقصد .. أجزم أننى أستطيع ، ببساطة سأستخدم جسيمات (بيتا) فهى مخالفة من حيث الشحنة لجسيمات (ألفا) .. نعم ، أستطيع أيهـا القائد .

قال (نور) باهتمام :

- هذا مهم للغاية ، فينبغى منع وصول أى إشارة إلى المدمرين اللذين بداخل الهرم قبل بدء إقامة الشبكة، وإلا عجلوا بإطلاق (أشعة الموت) قبل أن نستعد بالقدر الكافى لمنعها .

كان الدكتور (عبد الله) يتابع (نور) ونظرات الإعجاب تطل من عينيه ، وقال :

- ألم أقل لك أيها الملازم أنك تمتلك عقلية علمية تحليلية ممتازة ؟

قال (نور) وكأنه لم يسمع العبارة الأخيرة :

- هذا يعنى أن تتعدل الخطة قليلا يا سيدى ، فسيسبقنا (محمود) إلى هناك ليعمل على منع وصول أى إشارات ، ثم نتبعه نحن مع الأسلاك .

ثم نظر فى ساعته وقال لـ (محمود) :

- هل تستطيع إعداد جهاز الشوشرة قبل الساعة السادسة ؟

أجاب (محمود) :

- بالطبع إننى أمتلك واحداً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- عليك بالتحرك الآن إذن ، وتأكد من نجاح خطتك وستعاونك (سلوى) .

ثم التفت إلى (رمزى) وسأله :

- أى رد فعل تتوقع يا طبيبنا النفسى ؟

أجاب (رمزى) :

- لو وضعنا فى الاعتبار الحالة النفسية التى سيكون عليها المخربان ، وخاصة من تأثير مفاجأة الإشعاع ، فأعتقد أنهما يمكن أن يستسلما فور إنذارهما .

فكر (نور) برهة ، ثم قال :

- لا أستطيع الاعتماد على هذا الاحتمال ،

فبمجرد بث الطاقة فى الشبكة الواقيـــة ستتوهج أسلاكها ، وكأن الصبح قد انبلج ، وأنا أتوقع أن يبدأ المدمران استخدام جهاز (أشعة الموت) فور شعورهما بذلك ، ثم إنهما لن يستسلما ، ومصيرهما معلوم .

قالت (سلوى) بتساؤل وهى تعدعدتها للذهاب مع (محمود) :

— ولكن الممر المؤدى إلى هذه الغرفة من الضيق بحيث لن يستوعب سوى رجل واحد ، من يقبل أن يضع نفسه فى هذه المصيدة ؟

قاطعها الرئيس قائلا :

— أستطيع الحصـــول على متطوع فى عشر دقائق فقط أيتها الشابة .

أشار إليه (نور) وقال :

— لست بحاجة إلى متطوع يا سيدى .

قالت (سلوى) :

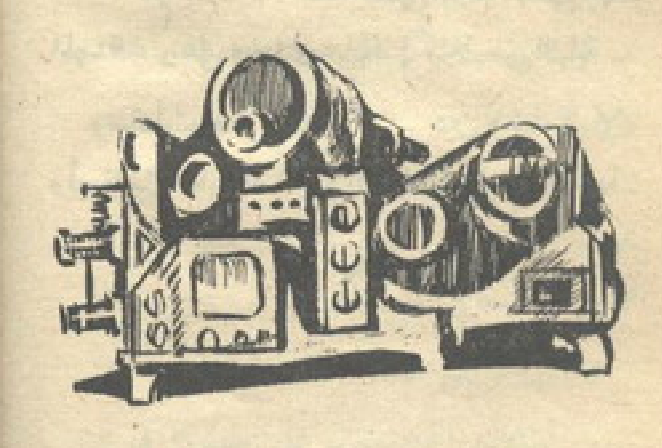
— ولكن من يمكن أن . . .

ثم صمتت فجأة وهى تتطلع بدهشة كالآخرين إلى (نور) ، الذى قال وقد رفع رأسه :

— نعم ، أنا .. لقد كلفنى القائد الأعلى بهذه المهمة ، وعلى وحدى عبء إكمالها حتى النهاية .

وسقطت قطرة دمع من عين (سلوى) ، وأسرعت خارجة خشية أن يرى أحدهم دموعها .

• • •



٩ – العملاق والقزم ..

فى ردهة واسعة بداخل فيلا منعزلة فى منطقة الهرم جلس خمسة أشخاص كانوا فى حالة من التوتر والقلق ، أهدؤهم قزم قبيح الوجه يجلس أمام شاشة التليفزيون يتابع فيلماً مجسماً ، أما أضخمهم جسماً فكان أكثرهم توتراً ، وقال وهو ينظر فى ساعته :

– لم يعد باقياً سوى خمس عشرة ساعة ، ولم يستجب أحد للإنذار ، تباً لهم جميعاً !!

أجابه (القزم) بهدوء :

– هل نسيت أوامر الزعيم ؟ . الدول دائماً تستجيب فى اللحظة الأخيرة .. عليك بالصبر .

قال أحد الرجال الآخرين :

— ولكننى ألمح تحركات مريبة فى المنطقة منذ حوالى ربع ساعة ، لقد مرّت عدة سيارات نقل هوائية عملاقة تابعة لمركز البحث العلمى فى طريقها للهرم .

قفز القزم من مقعده وصاح :

— يالك من غبى !! ولماذا لم تخبرنى فى الحال ؟

أجاب الرجل بتلعثم :

— لقد ظننت ، أقصد أننى . . .

قفز القزم وصفعه وهو يسب ساخطاً ويقول :

— أيها الغبىّ ، ستؤدى إلى القبض علينا جميعاً ، لن أعود إلى سجن القمر مرة ثانية .. أرسل إشارة عاجلة إلى الزعيم فى إدارة البحث العلمى ، وحاول إنذار (الوحش) و (سنارة) فى الهرم .. أسرع .

ثم أخذ يسير فى الغرفة جيئة وذهاباً وهو يسب ويلعن ، ثم تحجر عندما جاءه صوت رجل يقول بفزع :

— جهاز الإشارة لا يعمل .. لقد انتهينا .

وبقفزة واحدة كان (القزم) أمام الجهاز ، وحاول إدارته بعصبية ، ثم ركله بغضب وصاح :

— لقد وقعنا !! لا ، لن أعود إلى سجن القمر ثانية ، لن أعود حياً .

اندفع الرجل الضخم نحو باب الفيلا ، وهو يصيح بالرجال :

— هيا ، ينبغى أن نحاول الهرب فى الحال قبل أن تضيع الفرصة .

واندفع الرجال إلى الخارج ، وسرعان ما اصطفوا داخل عربة نفاثة وانطلق بها أحدهم ، وكان هذا هو الخطأ الذى وقعوا فيه .. فقد لمحهم الرجال الذين يقومون بحراسة عربات النقل الهوائية ، فأسرعوا وراءهم .. وكانت مطاردة رهيبة بين السيارة النفاثة التى يقودها المجرمون

الخمسة بسرعتها القصوى البالغة خمسمائة كيلومتر فى الساعة ، وبين سيارات المخابرات العلمية الخفيفة ، التى تستطيع الانطلاق بسرعة تصل إلى ستمائة كيلومتر .

وسرعان ما سقط الرجال الخمسة ، وانهار القزم باكياً عندما وجد نفسه بين أيدى العدالة ، وكأنه لم يكن يعلم أن الجريمة لا تفيد ، وبينما كان رجال الشرطة يقودون المجرمين إلى حيث يتم التحقيق معهم كان رجال مركز الأبحاث العلمية يعملون على قدم وساق لإقامة الشبكة الواقية بأسرع الوسائل الممكنة ، وبينهم يجلس (محمود) و(سلوى) يتابعان الشوشرة على أية إشارة قد تصل إلى المدمرين بداخل الهرم .

• • •

١٠ – صراع داخل الهرم ...

صاح (حسان) بمزيج من الدهشة والغضب :

– اللعنة .. ماذا يحدث هنا ؟

اقترب (حماد) من الشاشة الصغيرة الموضوعة أمام البدين ، وتوترت عضلات وجهه وهو يقول :

– لست أدرى ماذا يحدث ، ولكنه أمر غريب .

صرخ (حسان) وهو يرتعد :

– لقد كشفوا مخبأنا .. ألم أقل لك ؟ لقد ....

صفعه (حماد) صفعة قوية ، وهو يصرخ فيه :

– أيها الجبان ، قلت لك مستحيل ، لابد أنها إصلاحات لإعادة فتح الهرم .. ولكن !! ..

صمت (حماد) مفكراً واستحثه (حسان) متوتراً :

– ولكن ؟ ولكن ماذا ؟

تردد (حماد) برهة ، ثم قال :

— ولكن ، ما الذى يدفعهم إلى العمل ليلا ؟ثم لماذا يعملون فى الظلام ؟ لماذا لا يضيئون الأنوار ؟

صاح (حسان) بفزع :

— لقد عرفوا مكاننا ، دعنا ندمرهم بجهاز الأشعة هذا .. هيا .. هيا .

صاح (حماد) وهو يدفعه بعيداً :

— اصمت أيها الجبان ، دعنى أفكر .. لا ، لا يمكننى اتخاذ هـــذا القرار ، لابد من استشارة (الزعيم) .. ابعث إليه بإشارة عاجلة .. هيا .

فى نفس اللحظة كان (نور) قد انتهى من ارتداء زيه الواقى ، والتفت إلى رجل بجواره وسأله :

— كم بقى من الوقت للانتهاء من هذه الشبكة ؟

أجاب الرجل :

— لقد قاربت الانتهاء ، لقد نجح الرجال فى

إقامتها فى أقل من الوقت المقرر لها بخمسين دقيقة تقريباً ، وها هى ذى لم يعد باقياً على انتهائها سوى عشر دقائق على الأكثر .

تنهد (نور) وقال :

— عسى أن تمر هذه الدقائق بلا متاعب ، لقد مرت الخمسون دقيقة الماضية كدهر كامل .

ابتسم الرجل ، وقال مطمئناً (نور) :

— اطمئن يا سيدى .. سننجح بإذن الله .

قال (نور) وهو يشير إلى الهرم :

— بحسب الخطة الموضوعة سأقوم بدخول الهرم فى نفس اللحظـــة التى يبدأ فيها بث الطاقة فى الأسـلاك ، ولذلك أعتقد أن علىّ التوجه إلى المدخل الآن .

قال الرجل بابتسامة مشجعة :

— وفقك الله يا سيدى .

تحرك (نور) باتجاه الهرم، وتأمله الرجل بإعجاب وقال لنفسه هامساً :

– يا له من بطل !!

وبداخل الغرفة العلوية فى الهرم الأكبر كان (حسان) يجفف عرقه الغزير ، وأصابعه المتوترة توالى إرسال الإشارات إلى (الزعيم) بلا فائدة . فالتفت إلى (حماد) وقال :

– ماذا سنفعل ؟ الإشارات مرتبكة جداً . شىء ما يعوق الإرسال بصورة قوية .

قال (حماد) بصوت متهدج وهو يتابع الشاشة التى أمامه :

– الأمر واضح، لقد عرفوا المخبأ، لابد أنهم قبضوا على (الزعيم)، سأدمرهم جميعاً، لن أقع فى قبضتهم أبداً، لن يمكنهم ...

وتوقفت الكلمات فى حلقه عندما صرخت

الشاشة بضوء قوى مبهر ، وانبعث منها صفير حاد ... صرخ (حسان) ، وهبَّ واقفاً وهو يلعن ، واتجه إلى جهاز (أشعة الموت) وهو يصرخ :

– سأدمرهم .. سأدمر الجميع .

ثم توقف بغتة وأشار إلى ضوء خاص على الحائط وصرخ :

– انظر الإنذار ، لقد دخلوا الهرم .

اندفع (حماد) نحو الحائط ، وانتزع منه مسدساً صغيراً يطلق أشعة الليزر القاتلة ، ثم اتجه إلى مدخل الغرفة ، وهو يصيح وقد تملكه الغضب :

– سأقتلهم جميعاً ، لن يدخل أحدهم هذه الغرفة إلا على جثتى .

ثم التفت إلى (حسان) وهو يشير إلى جهاز (أشعة الموت) وهتف به :

- دمرهم ، دمرهم جميعاً ، دمرهم .

وما أن اجتاز مدخل الغرفة الحجرى حتى تسمر فى مكانه عندما سمع البدين يصيح بفزع بالغ :

-- اللعنة !! يا للشيطان !! إن الأشعة تتبدد ، لقد أحاطوا بنا بحاجز يمتص الإشعاع .. يا للهول !! لقد انتهينا !! لقد ضعنا !!

قفز (حماد) إلى الجهاز ، وقال بلهجة ملؤها الفزع :

- مستحيل !! مستحيل !! لن يقبضوا علىّ حياً ، أطلق الإشعاع بأقصى قوة .

صاح (حسان) :

- لن يحتمل الجهاز ..

لطمه (حماد) بعصبية وصرخ فيه :

- قلت لك أطلق بأقصى قوة .

كان (نور) فى هذه اللحظات يتقدم عبر الممر الضيق بحذر ، ووصل إلى مسامعه صوت أزيز جهاز (أشعة الموت) ، ورأى أمامه عن بعد ضوءاً متوهجاً ، يبدو عبر مدخل الغرفة الصغيرة فى الجانب الأيمن من نهاية الممر .. وتسمر (نور) وصرخ فى أعماقه :

- إنهما يطلقان الإشعاع بأقصى طاقة ، يا لهما من مجنونين !! لن يحتمل الجهاز هذه الطاقة المرتدة بمثل هذه القوة ، سوف ....

وفجأة توقفت أفكاره عندما قفز (حماد) عبر باب الغرفة ، ووقف ثابتاً أمام (نور) على بعد حوالى سبعة أمتار ، كان الضوء الخارج من باب الغرفة يجعله واضحاً لـ (نور) الذى توقف عن الحركة ، وحتى عن التنفس ، مستغلاً ظلمة الممر ، متمنياً ألا يلمحه الرجل الطويل قبل أن يخرج مسدسه ، ولكنه فوجئ به يقول ساخراً :



وفجأة توقفت أفكاره عندما قفز (حماد) عبر باب الغرفة ، ووقف ثابتاً أمام (نور) على بعد حوالى سبعة أمتار ..

ـ رجل واحد ؟ يا لها من مهزلة !! يرسلون رجلاً واحداً للقضاء علينا ؟! أبعد يدك عن سلاحك أيها الغبيّ ، وإلا حولتك إلى كومة من الرماد .

أصاب الذهول (نور) لحظات ، ثم فهم أن الرجل (الطويل) يرتدى نظارة للأشعة تحت الحمراء ، وهذا ما جعله يرى فى الظلام ، حاول (نور) كسب الوقت فأسرع يقول :

ـ ماذا يفيدك قتلى يا صاح ؟ الهرم محاط برجال الأمن ، ولن يستطيع اثنان مقاومة رجال الأمن .

قال الرجل بصوت ملؤه العجب :

ـ ماذا ؟ كيف عرفت أننا اثنان فقط ؟ أجب قبل أن أطلق عليك الإشعاع .

قال (نور) مخادعاً :

— لقد اعترف زعيمكما بكل شيء، أنصحك بالاستسلام ...

صوّب الرجل مسدسه إلى (نور) بغضب، وتحركت ذراع (نور) بسرعة محاولا إخراج سلاحه عندما دوّى انفجار رهيب هز أركان الهرم الأكبر، وشاهد (نور) نيراناً ذهبية تندفع من مخرج الغرفة وتدفع الرجل الطويل إلى الحائط بقوة، وشعر بأذنيه تنفجران، ثم غاب عن الوعي.

• • •



١١ – رأس الأفعى ...

وقف قائد القوات خارج الهرم يتابع الشبكة المعدنية وهي تحطم (أشعة الموت)، وقد ظهر القلق واضحاً على ملامحه، واقترب منه أحد الرجال وسأله:

— الإشعاع قوي جداً يا سيدي القائد، لا أعتقد أن الشبكة ستحتمل أكثر من عشرين دقيقة أخرى، ما رأيك؟

أجاب القائد بتوتر:

— أعتقد ذلك أيضاً، وهذا ما يقلقني .. إنهم يطلقون الإشعاع بأقصى طاقة ممكنة، ولو استمر هذا الوضع أخشى أن . . .

وفجأة قطع حوارهما دويّ مكتوم، وارتج

الهرم الأكبر بقوة حتى أن الجميع خشوا انهياره ، ولكنه ما لبث أن استقر وهدأ ، ووقف شامخاً كما ظل طوال قرون عدة .. وتوقف الإشعاع ، صمت الجميع هنيهة ، ثم صاح القائد :

— لقد انفجر الجهاز بلا شك ، لقد صمدت الشبكة .. نجحنا أيها الرجال ، نجحنا .

ثم توقف عن الصياح ، وقال وقد عاد إليه قلقه :

— ولكن .. الملازم (نور) .. يا إلهى !!

ثم اندفع متجاوزاً الشبكة نحو الهرم ووراءه عدد من الرجال ، كان (نور) ملقى فى وسط الممر الذى امتلأ بدخان كثيف ، فسحبه القائد خارج الممر بصعوبة .. وما أن أصبح الجميع خارجاً حتى راح القائد يسعل بشدة ، ثم وضع أذنه على صدر (نور) وصاح :

— تنفسه ضعيف .. ورباه !!

واندفع من وسط الجمع رجل ، وهتف بالقائد :

— دعه لى ..

لم يكن هذا الرجل سوى (رمزى) ، الذى أخذ يضغط بكفيه على صدر (نور) بحركات منتظمة ، ثم يدفع بفمه الهواء إلى صدره ، ويعود يضغط على ضلوعه ، حتى سعل (نور) ، وهنا تنفس القائد الصعداء وهتف فرحاً :

— حمداً لله ! إنه حىّ .

لهث (رمزى) وقال وهو يمسح العرق الذى انهمر على جبينه برغم برودة الجو :

— يا له من بطل !!

ولم تمض سوى ثلاثين دقيقة حتى كان (نور) يقف بينهم ، وبيده جهاز صغير يتحدث منه إلى القائد الأعلى :



لم يكن هذا الرجل سوى (رمزى) ، الذى أخذ يضغط بكفيه على صدر (نور) بحركات منتظمة ..

– انتصرنا يا سيدى ، وبلا أية خسائر من طرفنا ، ولقد تم تدمير الجهـــاز والقضاء على المدمرين بداخل الهرم ، ولم يصب الهرم بأى أضرار تذكر .

كان صوت القائد العام مفعماً بالفرح والإعجاب وهو يقول :

– إن هذا رائع .. بل أكثر من رائع أيها الملازم (نور) .. إننى لا أكاد أصدق هـذا النجاح ، إنه يشبه الأفلام السينمائية القديمة .

ابتسم (نور) وهو يقول :

– بالضبط يا سيدى .. أرجو السماح لى بالقيام بآخر خطـوة قبل أن أتوجه إلى مقر القيـادة العليا لتقديم تقريرى .

أجاب القائد الأعلى بسرعة :

– بالطبع لك ذلك .. لك ذلك .

التفت (نور) إلى (رمزى) بعد أن قطع الاتصال وقال :

— لقد قضينا على الأذناب ، وحانت اللحظة لقطع رأس الأفعى .

• • •



١٢ — الخائن ...

دلف (نور) إلى حجرة الدكتور (عبد الله) رئيس مركز الأبحاث العلمية ، الذى استقبله بالتهنئة هو وزملاءه .. ولم تتمالك (سلوى) نفسها من الفرح ، فأجهشت بالبكاء .. وما أن انتهى الجميع من تهنئة (نور) على نجاح خطته حتى التفت إلى الدكتور (عبد الله) وقال :

— هل هو فى حجرته ؟

أجاب الدكتور (عبد الله) مبتسماً :

— نعم ، أنا لا أحسده على اللحظات القادمة .

سأل (نور) :

— هل يعلم نبأ القبض على أفراد عصابته ؟

أجابت (سلوى) :

— لا ، ليس بعد .

وفى حجرة من حجرات المبنى كان أحد الرجال يسير بتوتر ، وهو يحدث نفسه :

— ترى ما سر التحركات المريبة التى تتم فى سرية بالغة داخل مبنى الأبحاث ؟ هل لهذا علاقة بحادثة (أشعة الموت) ؟ .. إنه لم يتلق أى إشارة من رجاله منذ أكثر من خمس ساعات .. ترى ما هو السر ؟ ..

وتوقفت أفكاره فجأة عندما فتح باب الغرفة بعنف ... التفت الرجل بفزع ، واتسعت عيناه رعباً عندما رأى أمامه الملازم (نور) ومن خلفه (رمزى) و (محمود) و (سلوى) وبجوارهم رئيسه الدكتور (عبد الله). كانت ملامح الجميع لا تبشر بالود ، ساد الصمت برهة استرد الرجل خلالها هدوءه ، فبدأ بالقول :

— ما هـذا الذى يحدث ؟ كيف تقومون باقتحام حجرتى بهذه الطريقة ؟

قاطعه (نور) بصوت هادئ :

— لقد خسرت الصفقة التى عرضتها عليك . ها قد وقعت فى أيدينا .

قال الرجل محاولا السيطرة على أعصابه :

— ماذا تعنى ؟ هل أصابكم الجنون ؟

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وقال للرجل بلهجة حازمة :

— لم تعد هناك فائدة ، لقد تم القبض على رجالك الذين وضعتهم فى فيـلا الهرم ، ولقد أدلى (القزم) باعتراف كامل ، وللأسف انفجر جهاز الأشعة ، وقتل الرجلان اللذان وضعتهما فى الحجرة العلوية من الهرم . . آسف ، ولكن لم يعد هناك مجال للإنكار . . لقد انتهى الأمر .

كانت الحقائق تتحدث وحدها ، لم يكن هناك مجال للشك .. لقد فشلت الخطة ، واستسلم الرجال ، لقد انتهى أمره .. توسل الرجل وقد انهمرت العبرات من عينيه :

ــ الرحمة .. الرحمة !!

وببرود رد (نور) :

ــ لا رحمة مع من يصنعون الدمار .. كم أكره مجرد اللفظ ... كانت أمامك الفرصة سانحة لكى تفوز بالرحمة ، ولكنك مثل كل المجرمين . غبي .. منذ تلقيت إشارتك إلى زميلك عرفت فى الحال من تكون ، تظن أنك عبقرى ؟ ربما ، ولكنك لم تنجح فى استثمار عبقريتك .. لو أنك تقدمت باختراعك الخاص بنقل الرسائل المحمولة على جسيمات (أشعة ألفا) إلى إدارة البحث لكان لك اليوم شأن .. ولكن ، ماذا أقول ؟ ..

إنك كتلة من الشر ، ولكنك كشفت عن نفسك باختراعك هذا .. مَنْ مِنَ الثلاثة يمكنه التوصل إلى مثل هذا الكشف ؟ إنه بلا شك أكثرهم خبرة فى مجال الإشعاع .

صاح الرجل :

ــ لم يقدر أحد مواهبي يوماً ، إنهم يضعوننى دائماً فى المرتبة الأقل ، إننى أفضل من أعظم علمائكم .

قاطعه (نور) باشمئزاز :

ــ اصمت ربما كنت أفضلهم ذكاء ، ولكنك أكثر الناس شراً .. لو أنك فكرت فى عمل الخير فربما كنت الآن واحداً من علمائنا .. ولكن ها هو ذا ما فعله بك الشر ستلحق برفاقك فى سجن القمر .. اعلم أيها الوغد أن الجريمة لا تفيد ..

ثم جلس (نور) ، وعاد يلتفت إلى الرجل المنهار ، وقال :

ـ أليس هذا صحيحاً يا (عبد الستار) ؟

نكس الرجل رأسه ولم يجب .

• • •



١٣ ـ الختام ...

صافحت (سلوى) (نور) باعتزاز ، وقالت :

ـ كم تمتعت بالعمل تحت قيادتك أيها القائد ..

تخضب وجه (نور) خجلا وقال مبتسماً :

ـ يسعدنى دائماً أن أراكم جميعاً .

سأله (رمزى) باهتمام :

ـ لست أفهم يا سيدى القائد .. إذا كان (عبد الستار) بهذا الذكاء ، ويمتلك سر اختراع فى غاية القوة ، فلماذا لا يستغله ليطلب شيئاً هاماً بدلا من الإفراج عن بعض عتاة الإجرام ؟

وابتسم (نور) وأجابه :

ـ كان هذا هدفاً ذكياً يا عزيزى الطبيب ..

فالإفراج عن هــؤلاء المجرمين برغم خطورتهم يدل على مــدى فزع الحكومات من الجهاز الذى يمتلكه (عبد الستار) ، وعلى استعدادها لإعطاء المزيد ، كما أنه يضـمن له ولاء هؤلاء المجرمين ، وبذلك يمتـلك القــوة البشرية والتكنولوجية معاً .

قال (رمزى) وهو يتأمل (نور) بإعجاب :

— أستطيع القــول بأنك أعظم من درست نفسيتهم أيها القائد .. كم أتمنى العمل معك دائماً .

ضحك (محمود) وقال وهو يهم بمغادرة الغرفة :

— إلى اللقاء يا قائدنا الهمام ، نحن فى خدمتك فى أية لحظة .

أمسكت (سلوى) بحقيبتها ، وتوجهت نحو باب الغرفة وهى تودع (نور) بحرارة .. وما أن خرجت حتى تنهد (نور) ، وتثاءب والتفت إلى ساعة ذرية معلقة على الحائط ، وابتسم فى قرارة نفسه .. إنه لم يلق النوم منذ أول لحظة أسند إليه فيها القائد الأعلى هذه المهمة .. وارتمى (نور) على مقعد قريب ، وأغمض عينيه ، وسرعان ما عاد يفتحهما ، ويلتفت إلى (سلوى) التى عادت إلى الغرفة ، وسمعها تقول :

— تصوّر أيها القائد ، لقد نسيت أن أهنئك .

ثم ابتسمت عندما لاحظت نعاسه ، وقالت وهى تهم بمغادرة الغرفة :

— إنك تستحق هدية عيد الميلاد التى أهداها إليك القــائد الأعلى ، تستحقها عن جدارة .. إلى اللقــاء أيها النقيب (نور) .. أهنئك بالترقية .

ابتسم (نور) وانتظر حتى أغلقت (سلوى) الباب وراح فى سبات عميق .

(تمت بحمد الله)